المحاضرة الاولى في اخلاق القران

مدرس المادة .

م.م محمد قحطان عدنان

تعريف علم الاخلاق "

الأخلاق كعلم له مبادئه وأصوله وقواعده فقد عرفه البعض بأنه ،علم العادات وعرفه البعض الآخر بأنه ،علم الخير والشر ،وهناك من عرفه بأنه ،علم القواعد التي تحمل مراعاتها المرء على فعل الخير وتجنب الشر، ويصل بالعمل بها إلى المثل الأعلى للحياة".

التعريف الشامل فهو: علمٌ بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان، وعلم الرذائل وكيفية اجتنابها ليتخلى عنها، والإلمام التام بجميع القواعد التي باتباعها يكون عمل الإنسان خيراً، وتكون حياته سعيدة"

وعلم الأخلاق في الإسلام لا يهتم فقط بتقييم السلوك الإنساني ووضع المقاييس والمعايير التي يقوم على أساسها، ولكنه يهتم أيضاً بإصلاح السلوك وعلاجه إذا انحرف، حيث تعتبر الرذائل عند علماء الإسلام أمراضاً نفسية تتطلب العلاج، ومن أجل هذا كان علم الأخلاق عندهم صناعة تستهدف علاج الأمراض وحفظ الصحة وغايته تحقيق السعادة.

ولا يقتصر علم الأخلاق في الإسلام على تنظيم السلوك وتوجيهه لنيل هذه السعادة وتحقيقها في الدنيا، وإنما يهدف إلى الفوز بالسعادة في الدارين: الدنيا والآخرة. كذلك فإنه يعتمد بالدرجة الأولى على مصادر الإسلام الأساسية: القرآن الكريم والسنة النبوية وغيرهما من مصادر المعرفة الإسلامية.

تعريف الأخلاق

الأخلاق لغة.

الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبْع والسجيَّة، وقيل: المروءة والدِّين، قال العلامة ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء.

فأما الأول، فقولهم: خَلَقتُ الأديمَ للسقاء، إذا قدَّرتَه، قال:

ومن ذلك: الخُلُق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قُدِّر عليه".

وقال الفيروز آبادي: الخُلق بالضمِّ، وبضمتين السجية والطَّبع، والمروءة والدين.

وقال ابن منظور: الخُلُق الخليقة؛ أعني الطبيعة، وفي قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: ٤، والجمع: أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك.

والخُلْق والخُلُق: السَّجيَّة يقال: خالِصِ المؤمن وخالِقِ الفاجر، وفي الحديث (ليس في الميزان أثقل من حُسْن الخلق).

والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثرَ مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرَّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضِعٍ.

وفي التفريق بين الخَلْق (بفتح الخاء) والخُلق (بضمها)، قال العلامة الراغب الأصفهاني: والخَلْق والخُلْق في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرب، والصَّرم والصُّرم، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المُدرَكة بالبصر، وخُصَّ الخُلْق بالقوى والسجايا المُدرَكة بالبصيرة.

وفي التفريق بين الخُلُق والخِيم قال القرطبي: وحقيقة الخُلُق في اللغة هو ما يأخذ الإنسانُ به نفسه من الأدب يُسمَّى خُلُقًا؛ لأنه يسير كالخِلْقة فيه، وأما ما طُبِع عليه من الأدب فهو الخِيم ،بالكسر. السَّجيَّة والطبيعة، لا واحد له من لفظه، فيكون الخُلُق الطَّبع المتكلَّف، والخِيم الطبع الغريزي، وقد أوضح ذلك الأعشى في شعره فقال.

وإذا ذو الفُضول ضَنَّ على المو

لى وعادتْ لخِيمِها الأخلاقُ

أي: رجعت الأخلاقُ إلى طبائعها"

الأخلاق شرعًا:

عند النظر والاستقراء لنصوص الشارع تجد أن الاستخدامَ الشرعي للفظ الخُلُق، لم يختلف كثيرًا عن الوضع اللغوي لهذه الكلمة.

فقد جاءت كلمة الخُلُق في القرآن في موضعين:

الأول: قوله تعالى على لسان قوم هود: (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) [الشعراء: ١٣٧]. ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين يُلفِّقون مِثْلَه ويدعون إليه، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين الذين تقدَّمونا من الآباء وغيرهم .فخُلُق الأولين هنا بمعنى دِينهم وعادتهم وأخلاقهم ومذهبهم، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة ،والفرَّاء وابن الأعرابي ومحمد بن يزيد وغيرهم؟

الثاني: قوله جلَّ وعلا مخاطبًا سيد الخَلْق محمدًا صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤].

قال الطبري: يقول تعالى ذِكْره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد، لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدَّبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ثم نقَل عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قولهم في تفسير(خُلُقٍ عَظِيمٍ) أي دين عظيم، وهو الإسلام.

وقال الماوردي، أي إنك على طَبْع كريم.

أما في السُّنَّة المطهَّرة، فقد استخدمت لفظة الخُلُق كثيرًا ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في وصْف خُلُق الرسول صلى الله عليه وسلم: (كان خُلُقه القرآن)؛ أي متمسِّكًا بالقرآن وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يَشتمِل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (البِرُّ حُسْن الخُلُق).

وحُسْن الخُلُق .هو التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدَّب بها عبادَه في كتابه، وقد قيل: إن الدين كله خُلُق. ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا).

قال ابن رسلان: "الخُلُق عبارة عن أوصاف الإنسان التي يُعامِل بها غيره.

وهذه المعاني في حقيقتها لا تُخالِف الوضعَ اللُّغوي لكلمة الخُلُق، وإن صُبِغت بمعنى شرعي حين يعبِّر حُسْن الخُلُق عن الالتزام بالآداب الشرعية الصادرة عن الأحكام القرآنية والتعاليم النبوية خاصة.

الأخلاق في الاصطلاح:

في الاصطلاح تُطلَق الأخلاق باعتبارين: أحدهما عام، والآخر أخص منه.

فمن العام، ما ذكره الغزالي حين عرَّف الخُلُقَ بقوله: الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة.

فالأخلاق هيئة ثابتة راسخة مُستقِرة في نفْس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تُمثِّل عادة لصاحبها تتكرَّر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة بأن تُسمَّى خُلُقًا، فمَن بذل المال مرة أو مرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل بحيث يَصدُر بشكل تلقائي من غير تردُّد وبصورة عَفْوية، لا تخضع للحساب والمراجعة وتقليب الرأي وإعمال الفِكر، ولا يُقصَد بذلك أن يكون العمل لا إراديًا، وإنما المقصد أنه من شدة تلقائيَّة العمل وتَسارُع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة، بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل.

وينبغي التنبه إلى أن الصفات المستقرة في النفوس ليست كلها من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صِلَة لها بالخُلُق، ولكن الذي يَفصِل الأخلاق ويُميِّزها عن جنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلةً للمدح أو للذم، فبذلك يتميَّز الخُلُق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة لحاجات الإنسان الفطرية، فإن الغريزة المعتدلة ذات آثار في السلوك، إلا أن هذه الآثار ليست مما يُحمَد الإنسان أو يُذَم عليه.

وبهذا الإطلاق يشمل الخُلُق الحسن والقبيح، والمحمود والمذموم، وإن كان يَغلِب إذا أُطلِق عن التقييد إلى الخُلُق الحسن.

قال الطاهر بن عاشور:. خُلُق بضمتين: فهو السجيَّة المتمكِّنة في النَّفْس، باعثة على عمل يُناسِبها من خير أو شر، وقد فسِّر بالقوى النفسية، وهو تفسير قاصر، فيشمل طبائع الخير وطبائع الشر؛ ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يُضَم إليه فيقال: خُلق حسن، ويقال في ضده: سوء الخُلُق، أو خُلُق ذميم، فإذا أُطلِق عن التقييد انصرف إلى الخُلُق الحسن، ثم قال: "والخُلُق في اصطلاح الحكماء: مَلَكة؛ أي: كيفية راسخة في النفس؛ أي: متمكِّنة في الفِكْر، تَصدُر بها عن النفس أفعالُ صاحبها بدون تأمُّل.

فخُلُق المرء مجموعة غرائز أي: طبائع نفسية، مؤتلِفة من انطباع فِكْري إما جِبِلي في أصل خِلْقته، وإما كَسْبي ناشئ عن تَمرُّن الفِكر عليه وتقلُّده إياه لاستحسانه إياه عن تَجرِبة نفْعه، أو عن تقليد ما يُشاهِده من بواعث محبة ما شاهد، وينبغي أن

يُسمَّى اختيارًا من قول أو عمل لذاته، أو لكونه من سيرة مَن يحبه ويقتدي به، ويُسمَّى تقليدًا، ومحاولته تُسمَّى تخلُّقًا.

أما الإطلاق الأخص، لكلمة الخُلُق في الاصطلاح، فيُطلَق على التمسُّك بأحكام الشرع وآدابه فعلاً وتركًا.

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البِرُّ حُسْن الخُلُق).

وقول عائشة رضي الله عنها في تفسير قول الله - عز وجل (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]: "كان خُلُقه القرآن

مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحًا.

الخلق لغة: هو السَّجيَّة والطَّبع والدِّين، وهو صورة الإنسان الباطنية، أما صورة الإنسان الظاهرة فهي الخَلق؛ لذلك كان من دعاء النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -: (... واهدِني لأحسنِ الأخلاق، لا يهدي لأحسنِها إلا أنت، واصرِفْ عني سيِّئَها، لا يصرِفُ عني سيِّئها إلا أنت)؛ [رواه مسلم].

ويوصَفُ المرءُ بأنه حسَنُ الظاهر والباطن إذا كان حسَنَ الخَلْق والخُلُق.

والخُلق اصطلاحًا:

عبارة عن هيئة في النفس راسخةٍ تصدُرُ عنها الأفعالُ بسهولةٍ ويُسرٍ، من غير حاجة إلى فكرٍ ولا رويَّة، وهذه الهيئة إما أن تصدُرَ عنها أفعالٌ محمودة، وإما أن تصدُرَ عنها أفعالٌ مذمومةٌ، فإن كانت الأولى، كان الخُلُق حسَنًا، وإن كانت الثانية، كان الخُلُق سيِّئًا.

هناك فَرْقٌ بين الخُلُق والتخلُّق؛ إذ التخلُّق هو التكلُّف والتصنُّع، وهو لا يدوم طويلاً، بل يرجع إلى الأصل، والسلوك المتكلَّف لا يسمَّى خُلقًا حتى يصير عادةً وحالةً للنفس راسخةً، يصدُرُ عن صاحبِه في يُسر وسهولة؛ فالذي يصدُقُ مرة لا يوصَفُ بأن خُلقَه الصدقُ، ومن يكذِبُ مرَّةً لا يقال: إن خُلقَه الكذب، بل العبرةُ بالاستمرار في الفعل، حتى يصيرَ طابعًا عامًّا في سلوكه.